ن التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه ببالغ قدرته هو الذي يخلق مثل
لك الخلق المتناسب والخطاب فيما ترى للرسول اولكل مخاطب فارجع
البصر متعلق به على معنى التسبب اخبر بانه لاتفاوت في خلقهن ثم قال
رجع البصر حتى يتضح عندك ما اخبرت به بالمعاينة ولا يبقى معك شبهة
ه هل ترى من فطور من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره
انفطر ومنه فطرنا بالبعير كما يقال شق و بزل ومعناه شق اللحم فطلع
ثم ارجع البصر كرتين وامره بتكرير البصر فيهن متصفحا ومتتبعا يلتمس
سبيا وخللا ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسيرا اي ان رجعت
بصر وكررت النظر لم يرجع اليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل وادراك
عيب بل يرجع اليك بالخسوء والحسور اي بالبعد عن اصابة الملتمس كانه يطرد و
من ذلك طرفا بالصغار والقماءة وبالاعياء والكلال لطول الاجالة والترديد فان
قلت كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجعه كرتين اثنتين قلت
معنى التثنية التكرير بكثرة قولهم لبيك وسعديك تريد اجابات كثيرة بعضها
اثر بعض وقولهم في المثل دهدرين سعد القين من ذلك اي باطلا بعد باطل
فان قلت فما معنى ثم ارجع قلت امره برجع البصر ثم امره بان
يتبع الرجعة الاولى بالنظرة الحمقاء وان يتوقف بعدها ويجم بصره ثم
يعاود ويعاود الجمان بحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من
فطور ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
الدنيا القربى لانها اقرب لسموات الى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم
المصابيح السرج سميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم
ثقاب المصابيح فقيل ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح
اي باي مصابيح لانوارها مصابيح كم اضاءة وضمنا الى ذلك منافع اخر
جعلناها رجوما لاعدائكم الشياطين الذين يخجونكم من النور الى الظلمات
تهتدون بها في ظلمات البر والبحر قال قتادة خلق الله النجوم الثلاث
زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدي بها فمن تاول فيها غير
لك فقد تكلف ما لا علم له به وعن محمد بن كعب والله ما لاحد من اهل
الارض نجم ولكنهم يبتغون الكهانة ويتخذون النجوم علة والرجوم جمع رجم
وهو مصدر وسمي به ما يرجم به ومعنى كونها مراجم للشياطين ان الشهب
التي تنقض لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لا انهم يرجمون
بالكواكب نفسها لانها قارة في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس يؤخذ من
النار والنار ثابتة كاملة لا تنقص وقيل من الشياطين المرجومة من
يقتل بالشهاب ومنهم من يخبل وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما
لما غيب لشياطين الانس وهم النجامون واعتدنا لهم عذاب السعير
في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم اي ولكل
من كفر بالله من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير ليس
الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك وقرئ عذاب جهنم بالنصب عطفا
على عذاب السعير اذا القوا فيها اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة
ويرمي به ومثله حصب جهنم سمعوا لها شهيقا اما لاهلها ممن
تقدم طرحهم فيها ومن انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق واما للنار
تشبيها الحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل
بما فيه وجعلت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويقولون فلان

يتميز

يتميز غيظا ويتقصف غضبا وغضب فطارت منه شقة في الارض وشقة
في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ويجوز ان يراد غيظ الزبانية تكاد تميز
من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير تقريع يزدادونه
عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم وخزنتها مالك واعوانه من الزبانية قالوا بلى
فذجاءنا نذير اعترافا بعد الله واقرارا بان الله عز وعلا ازاح علتهم ببعثة
الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يؤتوا من قبرهم كما تزعم المجبرة وانما
اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلافا لما اختاره الله فامر به واوعد على ضده
فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير فان قلت
ان انتم الا في ضلال كبير من المخاطبون به قلت هو من جملة قول الكفار
وخطابهم للمنذرين على ان التنذير بمعنى الانذار والمعنى لم يأتكم اهل نذير
او وصف منذر وهم لغلوهم في الانذار كانهم لبسوا الا انذارا وكذلك قد
جاءنا نذير ونظيره قوله انا رسول ربك لعالمين اي حاملا رسالته ويجوز
ان يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول اراد واحكاية ما كانوا عليه
من ضلالهم في الدنيا اوارادوا بالضلال الهلاك اوسموا عقاب الضلال
باسمه اومن كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي قالوا لهذا فلم تقبلوه وقالوا
لوكنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير لوكنا نسمع الانذار سماع
طالبين للحق او نعقله عقله متاملين وقيل انما جمع بين السمع والعقل
لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل ومن بدع التفاسير ان المراد لوكنا
على مذهب الحديث او على مذهب اصحاب الراي كان هذه الاية نزلت بعد
هذين المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين قد اغزل الله وعيدهم
وكان من كان من هولاء فهم من الناجين لا محالة وعدة العشرين من الصحابة
عشرة لم يضم اليهم حادي عشر وكان من يجوز على الصراط اكثرهم لم يسمعوا باسم
هذين الفريقين فاعترفوا بذنبهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل فسحقا قرئ
بالتخفيف والتثقيل اي فبعدا لهم اغترفوا وجحدوا فان ذلك لا ينفعهم
لاصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير
واسروا قولكم او اجهروا به ظاهر الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه
ليستو عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما ثم علله بانه عليم بذات الصدور
اي بضمايرها فيدل ان يترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به الا يعلم من
خلق وهو اللطيف الخبير ثم اتكران لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من
خلق الاشياء وحاله انه اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما
بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذا حاله وروي
ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيظهر الله رسوله عليها فيقولون
اسروا قولكم لئلا يسمعه اله محمد فنبيه الله على جهلهم فان قلت
قدرت في الا يعلم مفعولا على معنى الا يعلم ذلك المذكور مما اضمر في القلب
واظهر باللسان من خلق فهلا جعلته مثل قولهم يعطي ويمنع وهلا كان المعنى
الا يكون عالما من هو خلق لان الخالق لا يصح الا مع العلم قلت اثبت
ذلك الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير لانك لو قلت الا يكون عالما
من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان الا يعلم معتمد على
الحال والشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم ولكن الا يعلم كذا وهو
عالم بكل شيء هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من
رزقه واليه النشور المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل ومجاوزتها الغاية

Copyright

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)